نظرة على العمل النضالي للمهاجرين الجزائريين من خلال بعض الصحف الفرنسية خلال الفترة 1954-1962م.

A look at the struggle of Algerian immigrants through some French news papers during the period 1954-1962

دة. خميسة مدور *، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)
meddour.khemissa@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/05 تاريخ القبول: 2022/12/19 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

أصبحت الهجرة الجزائرية بكل اطيافها خلال الفترة 1954م-1962م واقعا مفروضا على المجتمع الفرنسي، جراء الارتفاع الملحوظ لعدد المهاجرين ،و هو الامر الذي أكسبها وزنا و جعل منها طبقة فاعلة في الحياة العامة في فرنسا ، فقد استرعى النضال المتزايد للمهاجرين الجزائريين اهتمام وسائل الاعلام الفرنسية المختلفة خاصة اعرق الصحف كجريدة ليمانبتي -*l'humanité*- ، جريدة لوفيغارو –*le figaro*-، وجريدة الباريسي الصغير – *le petit Parisian* - فاصبح نشاط المهاجرين الجزائريين مادة إعلامية توظف لضرب نشاط فيدرالية جبهة التحرير و القضية الجزائرية .

تهدف هذه الدراسة الى ابراز اهتمام أهم عناوين الصحافة الفرنسية بنشاط المهاجرين الجزائريين ودورها في توجيه السلطات الفرنسية والراي العام لأهمية وخطورة حركة الهجرة والنشاط المتزايد للمهاجرين الجزائريين وتنظيماتهم المختلفة.

كلمات مفتاحية: الهجرة الجزائرية ، النضال الوطني ،فيدرالية جبهة التحرير ، الصحف الفرنسية ، القضية الجزائرية.

***- المؤلف المرسل**

Abstract:

During the period 1954 AD-1962 AD, Algerian immigration with all its spectrum became a reality imposed on French society, due to the remarkable increase in the number of immigrants, which gave it weight and made it an active class in public life in France. The growing struggle of Algerian immigrants drew the attention of the various French media especially the most prestigious newspapers such as l'Humanité newspaper, Le Figaro newspaper, and Le Petit Parisian newspaper, so the activity of Algerian immigrants became a media material used to strike at the activity of the Federation of the Liberation Front and the Algerian cause. This study aims to highlight the interest of the most important headlines of the French press in the activity of Algerian immigrants and their role in directing the French authorities and public opinion to the importance and seriousness of the immigration movement and the increasing activity of Algerian immigrants and their various organizations.

Keywords : Algerian immigration, the national struggle, the Federation of the Liberation Front, French newspapers, the Algerian issue.

- **مقدمة:**

يعد موضوع الهجرة الجزائرية الى فرنسا موضوعا حساسا ومتشعبا استقطب اهتمام المؤرخين، والدارسين الجزائريين والفرنسين على حد السواء. وهو ما تترجم بحجم الدراسات والمؤلفات التي تتبعت هذه العملية الحيوية والظاهرة الديموغرافية والاجتماعية مقتفيه اثارها القريبة والبعيدة المنعكسة على ركائزها الاساسية وفي مقدمتها المهاجر وبلاد الهجرة.

ورغم تعدد دوافع الهجرة تزايد عدد المهاجرين الجزائريين الى فرنسا خاصة بعد اندلاع ثورة التحرير -1954م- أصبح المهاجر الجزائري قوة فاعلة في المجتمع الفرنسي سواء من ناحية العدد او الوظائف-يؤثر ويتأثر-، وهو ما استرعى اهتمام الراي العام الفرنسي عموما، واجبر السلطة على انتهاج

سياسة [1] واضحة اتجاه الظاهرة، كما اصبح مادة اعلامية للسلطة الرابعة -الصحافة الفرنسية- على اختلاف تياراتها وأيديولوجياتها والموجهة من قبل سلطة القرار الفرنسي للتأثير على المهاجرين، وكبح نشاطاتهم وتشويهها امام الراي الوطني العالمي منه وضرب نشاط فدرالية جبهة التحرير الوطني في محاولة للقضاء على القضية الجزائرية التي اتخذت الاراضي الفرنسية مسرحا لها، فكانت اليوميات الفرنسية الكبرى او الاكثر انتشارا -قراءة في فرنسا -خاصة كبريات المدن- كجريدة لوموند وفرانس صوار بوليسا إعلاميا يرصد تحركات المهاجرين ونشاطاتهم ضد المصالح الفرنسية والمصالح العامة ومصالح الافراد، وتخصيص الصفحات الأخيرة وخانة الجرائم والحوادث (العمود الاجتماعي) او ما يسمى ب (**faits divers**)، في محاولة لتجريد هذا العمل وابعاده عن هدفه الأساسي وهو النضال من اجل القضية الوطنية، وتحقيق مطلب الاستقلال.

تعالج هذه الدراسة موقف الصحافة الفرنسية-نماذج منها -من نشاط المهاجرين ومحاولة لتأكيد تامرها سواء كانت صحافة حرة او صحافة راي... ومساهمتها في تضليل الراي العام الفرنسي والعالمي بنفي العمل الوطني عن نشاط هؤلاء المهاجرين على اختلاف فئاتهم.

1. تطور الهجرة الجزائرية الى فرنسا 1954-1962م -هجرة متذبذبة-:

1.1 نظرة تاريخية عن الهجرة الجزائرية الى فرنسا:

عرف الجزائريون خلال نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م حركة انتقال واسعة وهو ما يصطلح عليه بالهجرة [2] مدفوعين الى ذلك بأسباب سياسية، اجتماعية واقتصادية [3] مختلفة باحثين عن حياة

[1]- تفاصيل أكثر حول هذه السياسة ينظر:

Édouard catalogne, la politique de l'immigration en France depuis la guerre de 1914, thése de doctorat, imprimerie André Tournon, paris, 1925.

[2]- تعددت تعاريف الهجرة في القواميس المختلفة العربية والأجنبية وعموما هي: انتقال الافراد والجماعات من منطقة الى أخرى هروبا من اضطهاد سياسي او أوضاع اقتصادية او حروب مدمرة، للتوسع الأكثر حول المصطلح ينظر:

Laacher, S,2012, Dictionnaire de l'immigration en France, paris, la rousse, p 285.

أفضل خارج القطر الجزائري الذي أصبحت الأوضاع العامة فيه قاسية تغيب فيها أدنى شروط الحياة الكريمة.

ورغم ان ظاهرة الهجرة عرفها الجزائريون عبر مراحل التاريخ المختلفة، الا انها كانت محدودة وغير لافتة مقارنة مع ما حدث خلال الفترة الاستعمارية [4] وتحديدا بداية من 1870م، فتاريخ الهجرة الجزائرية تاريخ طويل لا يمكن حصره بزمن معين او تعريف محدد اذ تعددت التعاريف بتعدد ظروف الهجرة واسبابها ومكانها وزمانها.

وعموما وحتى لا ندخل في إشكالات التعاريف وتحديد إشكالات المصطلحات يكفي ان نعطي تعريفا بسيطا للهجرة ورد عند اغلب الدارسين الفرنسيين والجزائريين [5] المعاصرين "الهجرة الى فرنسا بوصولها الى اعلى المستويات هي تجسيد للسمات المنتشرة في الهجرات الأخرى، وتأكيد لأطروحة انها منتج التخلف باعتبارها واحدة من اثار هيمنة الدول الغنية على الدول الفقيرة. وهي هجرة مثالية نتيجة السيطرة الاستعمارية والاستلاء على الأراضي من قبل القادمين الجدد [6] وهي هجرة مثالية لليد العاملة [7].

هذا ويعد سقوط الجزائر بتاريخ 05 جويلية 1830م تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية بمثابة تمهيدا عاما للهجرة الجزائرية، اذ لم تتأخر الإدارة الاستعمارية في اتخاذ إجراءات هامة إدارية وتشريعية، على راسها اعتبار الجزائر رسميا ارض فرنسا والحاقها سنة 1848م، وتقسيمها إداريا الى ثلاث مقاطعات كبرى لتباشر منذ 1850م في ضرب المجتمع الريفي الجزائري الذي كان أساسه الأرض - الملكية الزراعية-" فنزع ملكية الأراضي كان الفضاء وحجر الزاوية في النظام الاجتماعي وهو أول ما

---

[3]- Dictionnaire de la langue du XIX éme et du XX éme siècle (1789-1960), t5, paris, 1977, p.1061.

[4]- للمزيد من المعلومات حول الظاهرة الاستعمارية ينظر: Paulimbs, trésor de la langue française

[5]- من امثلة هؤلاء عمار بوحوش، بن جامين استورا، سعيد عبد المالك الان جيلات (Alain Gillette)

[6]- P. J. Humerlle, à propos de l'immigration algérienne en France, revue espace populations sociétés, 1982, PP.117-118

[7]- Abdelmalek Sayed, les trois « age » de l'immigration algérienne en France, actes de la recherche en science sociale, vol.15, juin 1977, PP.59-60.

كسر..." [8]. عن طريق منظومة تشريعية نظمت عملية نزع الملكية وفتت وحدة القبلية، وجوعت الفرد الجزائري، فكانت قوانين سنة 1858م، 1863م، 1873م اليات لسيطرة الأوروبيين او القادمين الجدد على الأراضي الجزائريين ودافع لهجرتهم.

كما اعتبر بعض المؤرخين المعاصرين كمؤرخ الهجرة عبد المالك سعيد **(Abdelmalek Sayed)** ان النشأة الأولى للهجرة الجزائرية نحو فرنسا وغيرها كانت مع بداية الاستعمار الفرنسي (تطبيق سياسة الادماج)، وحسب نفس المؤرخ دائما "فان الهجرة الجزائرية الى فرنسا مرت بثلاث فترات حاسمة **(âges)** "[9].

وتؤكد المختصة بيجي داردار **(Peggy Derder)** أن الاجراءات المتخذة مثل "نزع الملكية، النهب، السلب، التطوير الديموغرافي، ونقص مصادر الثروة، والقوانين الغابية"، أجبرت السكان الأصليين **(les autochtones)**[10] على الهجرة، وهناك من يؤكد بان الهجرة الجزائرية بدأت مع نهاية القرن 19م "بتوافد المهاجرين الأوائل الى فرنسا"، وهم في اغلبهم من منطقة القبائل مدفوعين الى ذلك بالأوضاع المزرية من فقر و بؤس -أوضاع معيشية سيئة- خاصة وان المنطقة وغيرها من مناطق الجزائر شهدت ثورات شعبية عارمة كثورة المقراني 1871م ضد تغلغل الاستعمار وسيطرته على هذه الأراضي، ما يعني ان التوتر واللاأمن نتيجة الصراع بين الجزائريين والفرنسيين دفع بالكثير من الأهالي الى المغادرة.[11]

---

[8]- Gillette Alain et Sayed Abdelmalek, l'immigration algérienne, éditions entente, Paris, 1976, P.15.

[9]- Abdelmalek Sayed, les trois âges de l'immigration, op.cit., p245.

[10]- "les autochtones" السكان الاصليون، مصطلح أطلق على الجزائريين لتميزهم عن باقي الجنسيات الموجودة في الجزائر، لان وضعيتهم القانونية لم تحدد بعد من قبل الإدارة الفرنسية.

[11]- يؤكد الباحث عمار بوحوش ان قبل 1912م، كانت الهجرة داخل البلاد فقط.

زد على ذلك فان التحولات الاقتصادية في فرنسا والحاجة الى اليد العاملة ساهم في استقبال هؤلاء المهاجرين كيد عاملة وقوة عمالية في هذا المجال وفي مجال المصانع ومصانع منطقة (Nord –pas-de calais) [12] والمصافي وموانئ مرسيليا والمؤسسات الباريسية [13] .

لتعرف بعد ذلك حركة الهجرة منحنى تصاعدي ابتداء من السنوات 1901-1905-1906م (بداية القرن 20م) الى غاية 1912م حيث سجلت احصائيات رسمية أوردها الباحث والمؤرخ بنجامين سطورا[14] "يوجد في سنة 1912م بين 4000 الى 5000 عامل جزائري في فرنسا".

وقد أكد في دراسته الهامة التي انجزها حول موضوع الهجرة بعنوان "جاءوا من الجزائر، الهجرة الجزائرية في فرنسا 1912-1962م" [15] ان الهجرة مرت بأربعة مراحل هي: هجرة مرتبطة بالحرب العالمية الأولى.1912-1914م حيث جندت فرنسا الاف العمال والجنود من المستعمرات منها الجزائر.

أما المرحلة الثانية فهي مرتبطة بما بين الحربين اين ساهم المهاجرون في عملية إعادة البناء في فرنسا، ومرحلة ثانية خلال الحرب العالمية الثانية عقب التحولات والانتعاش الاقتصادي. في حين كانت المرحلة الأخيرة خلال الثورة التحريرية أي من 1954-1962م [16] .

---

[12] - منطقة تقع في شمال فرنسا تابعة إداريا لمدينة ليل.

[13] - اشارت الكاتبة (Catherine wihtol) في كتابها " المهاجرون والسياسة انه سجل وجود مهاجرين من أصل جزائري ضمن الباعة المتجولون في فرنسا.

[14] -Benjamin Stora, ils venaient d'Algérie l'immigration algérienne en France 1912-1992، p95.

[15] - Benjamin Stora, ils venaient d'Algérie, l'immigration algérienne en France 1912-1962, arkreme fayard, paris, 1992, p.112.

[16] - Jeanne Be Gallic, l'immigration algérienne sur scène théâtrale française (1972-1978, d'une lutte postcoloniale, l'émergence d'une reconfiguration historienne et temporelle, thèse de doctorat, univ. Rennes, 2014, p.56.

وعموما فان الهجرة على اختلاف أهدافها (أنواع الهجرة) خضعت لظروف وعوامل تعلقت بالجزائر وبلاد الهجرة فرنسا، حيث سارت بوتيرة متسارعة منذ 1912م الى غاية 1954م باستثناء فترة الحربين العالميتين.

2.1 تطور اعداد المهاجرين خلال الفترة 1954-1962م:

شكلت التطورات التي السياسية عرفتها الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية دافعا كبيرا لتزايد عدد المهاجرين الى فرنسا، وتغير نوع الهجرة من فردية الى جماعية خاصة بعد الغاء القوانين الاستثنائية التي تخص التنقل (قانون الرخصة) وتشريع قوانين جديدة تتعلق بالوضعية القانونية للجزائريين او ما أصبح يطلق عليهم "الفرنسيون المسلمون"، وذلك بموجب قانون 20 سبتمبر 1947م وهو ما فتح الباب امام فئات واسعة للانتقال الى فرنسا.

وقد اشارت احصائيات الهجرة المختلفة -والتي وجب اخذها بتحفظ-الى الوتيرة المتسارعة لأعداد المهاجرين خلال هذه الفترة وحتى بداية الثورة التحريرية 1954م حيث تطور عدد المتوجهين الى فرنسا منذ 1947م من 67.200 مهاجر ليصل الى 164.900 مهاجر سنة 1954م.[17]

كما سجل المؤرخ المختص في الهجرة جي جاك راجي **(Jean-Jacques Roger)** ان الهجرة أصبحت عائلية منذ 1948م حيث عبرت احصائيات رسمية عن وجود 3200 عائلة مسلمة سنة 1952م في مقابل 7200 عائلة مختلطة مسلمة –فرنسية **(Franco-musulmanes).**

وفي اجمالي عدد الجزائريين المتواجدين في فرنسا سنة 1953م حوالي 234.000 جزائري (220.000 رجل و4.800 امرأة و10.000 طفل)[18].

[17]- ينظر جدول هام لتنقل المهاجرين من الجزائر وفرنسا من عام 1947-1976 في: عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا – دراسة تحليلية-طبعة وزارة المجاهدين، 2018، ص141.

[18]- Muriel Cohen, des familles invisibles politiques publiques et trajectoires algérienne (1945-1985), thèse de doctorat, univ. Paris 1, juin 2013, p.56.

وبالرغم من انطلاق الثورة التحريرية في 1954م وتسجيل تطورات هامة في الساحة الجزائرية الا ان الاحصائيات بقيت تشير الى تزايد عدد المهاجرين وتدفقهم نحو فرنسا حيث أصبح عددهم 350.000 سنة 1962م بعد ان كان 211.000 سنة 1954م وهو ما يوضحه الجدول التالي[19]:

الجدول 1: تطور الهجرة خلال الثورة الجزائرية

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
1954	164.900	1959	74.299
1955	201.828	1960	93.088
1956	85.606	1961	133.210
1957	76.029	1962	180.167
1958	49.299		

عمار بوحوش، 2018، ص141

تظهر بلا شك هذه الاحصائيات انه وبالرغم من انطلاقة الثورة الا ان الهجرة بقيت في تطور من 1951م الى سنة 1955م (142.671 الى 201.828)، غير ان السنوات الخمس التي تلت عرفت تذبذبا واضحا وبقيت محصورة بين (85.606 -93.088) ما يؤكد تراجع عدد المهاجرين، وزيادة في عدد العائدين وهو ما اقرته السلطات الفرنسية نفسها ان العودة[20] الجماعية للعمال الجزائريين الى الجزائر سيؤدي الى زيادة عدد المتمردين.

لقد اكدت هذه الاحصائيات وعي الشباب الجزائري من عمال وفلاحين وايمانهم بقضيتهم فهموا راجعين الى وطنهم لينظموا الى جيش التحرير الوطني.

[19]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 141.

[20]- Muriel Cohen, op.cit., p44

في حين سعى الكثير من المقيمين في فرنسا الى الانضمام الى ما يسمى بالجبهة الثانية "فيديرالية جبهة التحرير في فرنسا" [21] وغيرها من التنظيمات خاصة العمالة رافعين راية النضال الوطني انطلاقا من الأراضي الفرنسية وهو ما تابعته اليوميات الفرنسية باهتمام في محاولة لتضليل الراي العام الفرنسي والدولي، وبث المغالطات حول حقيقة وأهداف هذا النضال.

2. اهم اليوميات الفرنسية خلال الفترة 1954-1962م:

تعد الصحافة المكتوبة [22] من اهم الوسائل الدعائية خلال القرن العشرين [23] اذ تم توظيفها من قبل الدول الاستعمارية كوسيلة تأثير على الافراد والجماعات، وهو ما قامت به الإدارة الفرنسية حيث حاولت جاهدة.

توظيف هذه الوسيلة الإعلامية سواء في الجزائر المستعمرة [24] او في الوطن الام للدعاية لمصالحها الاستعمارية وتوجيه الراي العام.

---

[21]- فيديرالية جبهة التحرير في فرنسا: تأسست بداية سنة 1955 على يد المناضل محمد بوضياف في فرنسا لمزيد من المعلومات حول ظروف التأسيس ينظر: علي هارون، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962م، تذيل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص26.

[22]- الصحافة المكتوبة "la presse écrite"، هي مجمل المنشورات المطبوعة التي تظهر بشكل دوري (يومي، اسبوعي، نصف شهري او شهري)، وتكون اما صحافة راي او اعلام او صحافة متخصصة او تكون كل ذلك مع التشديد على غاية أساسية من هذه الغايات، ينظر:

www.toupie.org.dictionnaire, presse écrite

[23]- حول تطور الصحافة المكتوبة خلال القرن العشرين ينظر:

Universalise. FR, encyclopédie/ presse-naissance-et-développement de la presse écrite

[24]- كانت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية خاصة 1933-1962م ساحة إعلامية كبيرة تتصدرها الصحف الكولونيانة لكبار غلاة المستوطنين الذين استغلوا هذه الوسيلة ضد مصالح الجزائريين ونشاطاتهم المختلفة خاصة السياسية من أشهرها: صدى الجزائر،

La dépêche de l'est, la dépêche de Constantine, l'écho d'Alger Oran....

وهو الدور الذي قامت به اتجاه ظاهرة الهجرة الجزائرية الى فرنسا التي أصبحت عبئا بالنظر الى التزايد الكبير في اعداد المهاجرين وعائلاتهم، وتوزيعهم على اهم المدن الفرنسية، ليشكلوا بذلك جزءا مهما من التركيبة السكانية للمجتمع الفرنسي، ومحرك أساسي لاقتصاد الوطن الام، غير ان انعكاسات الهجرة الاجتماعية والاقتصادية أصبحت هاجسا يطارد صناع القرار في فرنسا الذين عجزوا عن وضع سياسة واضحة لتسيير هذه الظاهرة امام ارتفاع مستويات البطالة، والفقر، وضغط الراي العام الفرنسي الموجه من خلال مختلف وسائل الاعلام وفي مقدمتها الصحف المكتوبة التي زاد اهتمامها بالمهاجرين الجزائريين والقضية الجزائرية خلال مرحلتها الحاسمة 1954-1962م.

ومن اهم اليوميات الكبرى:

- **جريدة لوفيغارو (le Figaro):**

تأسست هذه الجريدة في 15 جانفي 1928م في باريس على عهد شارل العاشر **(Charles X)** أسسها كل من **(Maurice ahhay)**، ورجل السياسة **(Etienne Arago)** كانت في البداية أسبوعية ساخرة تتكون من أربع صفحات صغيرة ثم تطورت بعد ذلك رغم التقطعات التي عرفتها بين سنوات 1833-1854م.[25]

جريدة واسعة الانتشار في الساحة الإعلامية الفرنسية، وهي يمينية محافظة، قدمت دعما قويا للغاية للقمع الحكومي خلال حرب التحرير الجزائرية 1954-1962م خطها التحريري اعتبر الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا، وبالتالي كان من غير المتصور المضي قدما في انهاء الاستعمار.

كما اعتبرت كذلك ان خسارة الجزائر ستؤدي الى سقوط فرنسا امام القوى الثانوية. لكن باستيلاء ديغول على السلطة في 1958م تراجع هذا الموقف نسبيا، وأصبحت تقدم نفسها كجريدة تتأرجح بين يمين الوسط ويمين الطيف السياسي الفرنسي المدافع عن الليبيرالية في فرنسا، وعموما تعارض

[25]- www.le figaro.fr histoire archives.

الجريدة الأفكار الاشتراكية والشيوعية، هذا التوجه جعلها تجذب الكثير من النخب المثقفة كالفيلسوف ايمون [26].

- **جريدة لوموند: (le monde):**

تأسست في ديسمبر 1944م على يد (Hubert Beuve Mery)، تلبية لرغبة الجنرال ديغول الذي أراد منح فرنسا جريدة مرجعية منفتحة على الخارج، صدر العدد الأول منها في 18 ديسمبر 1944م [27].

لوموند صحيفة مركزية (يسار الوسط وفقا للبعض) ايدت القمع الممارس على الجزائريين وضد القضية الجزائرية حاولت عدم الوقوع في تجاوزات لإرهاب دولة معينة كما تعتبر صحيفة الاتجاه الديغولي حتى بعد انسحاب الرجل من السياسة عام 1946م وهي تتأرجح بين اليسار واليسار الوسط[28]

- **جريدة ليمانيتي (l'humanité):**

تأسست في 18 افريل 1904م، ذات اتجاه اشتراكي ثم شيوعي تركز بدرجة أكبر على الصراعات الطبقية وصراعات العمال والاقتصاد، وهو ما جعلها تحتل المرتبة الثالثة من حيث أعداد السحب بعد كل من جريدتي "لوفيغارو" و "لورور" حيث تشير الاحصائيات انه في سنة 1954م"بلغ النسخ المسحوبة 161.000 نسخة لهذه الجريدة بعد كل من جريدتي "لوفيغارو ولورور اللتان تجاوز سحبهما 400 ألف نسخة، " [29]وقد عرفت مشاكل عديدة نتيجة دعمها للقضية الجزائرية كما عبرت في كثير من افتتاحياتها عن رفضها للاستعمار اذ لم تتخلى عن نظرتها الواقعية الانتقامية حيث كانت دائما تنتقد

---

[26]- Jaurès Chabalier, analyse du regard de trois quotidiens français sur l'Algérie pas coloniale : 1962-1971, mémoire pour obtention du grade maitre en histoire, univ. De Montréal, 2012, p.16.

[27]-www.universalis.fr encyclopédie le monde.

[28]- Jaurès Chabalier, op-cit, 17.

[29]- Bénédicte Poncot, Besançon à l'heure de la décolonisation, thèse de doctorat, université bourgogne, 2016, p429.

السياسة الفرنسية في الجزائر، وحتى انها تعارض القوانين الجائرة المتخذة في الجزائر محاولة التأثير على الراي العام الفرنسي [30].

3. نشاط المهاجرين الجزائريين في الصحف الفرنسية بين المغالطة والحقيقة:

اخذت الهجرة الجزائرية المتزايدة منعرجا خطيرا بالنسبة للإدارة الفرنسية، بالرغم من وزنها في الاقتصاد الفرنسي -خاصة القوة العمالية- وبات المهاجر الجزائري يشكل عبئا على المجتمع وعلى الإدارة الفرنسية التي استمرت في انتهاج نفس السياسية –سياسة التجاهل- سواء كان المهاجر فرنسيا مسلما او جزائريا مسلما، ما انعكس على الظروف الاجتماعية والاقتصادية على عكس باقي الجنسيات المهاجرة، فانتشرت البطالة بين المهاجرين وأصبحت ملامح الفقر والبؤس تطبع حياة الجزائريين المهاجرين المعزولين في أكواخ ضواحي المدن الفرنسية الكبرى **(les bidonvilles)** [31]

يحدث هذا رغم ارغامات الإدارة بمحاولة إيجاد حلول لهذه الوضعية الا ان ذلك كان صعبا على ارض الواقع، وأصبح المهاجر الجزائري مادة إعلامية للصحافة الفرنسية ولأكبر اليوميات لتشويه نشاطاته [32] فشنت عليه حربا شعواء وضفت نشاطاته في عمود الحوادث كأسلوب للمغالطة، وتوجيه الراي العام الفرنسي والعالمي عن القضية الجزائرية في الجزائر وفرنسا.

لقد باتت الحوادث -على حد تعبير الصحف- لا جرامية والمنحرفة المتضاعفة في فرنسا، هي أسلوب اهم الصحف وتحديدا صحف لوفيغارو ولوموند والتي تصنف الاعمال التي ينفذها المهاجرون المجندين في فيديرالية جبهة التحرير ضد المصالح الفرنسية على انها حوادث إجرامية وارهابية، وان

---

[30]- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة الجزائرية بين 1954-1962م بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان، 2016، ص 158.

[31]- Muriel Cohen, op.cit., pp 111-112.

[32]- مارس نشاطاته خاصة النضالية من خلال تجنيده في فيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، لمزيد من المعلومات حول هيكلة وتنظيم الفيديرالية ينظر: جيلالي تكران، فيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1962م، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، ص 182-192.

هؤلاء هم بطالون ورجال مقاهي وحانات يتخبطون في بؤس وياس كبيرين دفعهم الى مثل هذه الاعتداءات.

يمكن تكوين حقيقة واضحة حول كيفية تعامل السلطة الرابعة مع نشاط المهاجرين الجزائريين بدراسة تحليلية لمجموع مقالات بعض الصحف الفرنسية السالفة الذكر.

وعموما يعتبر (les faits divers) بمعنى الحوادث المختلفة هي الغطاء الذي نشرت من خلاله هذه الصحف للتأثير على الراي العام الفرنسي وعلى القضية الجزائرية عموما، ونفى حالة الحرب عن فرنسا ووصف ما يحدث دائما بعبارة "الحوادث".

أ. نشاط المهاجرين "اجرام":

تعمدت هذه الصحف التركيز على بعض الحوادث التي يقوم بها المهاجرون خصوصا المتعلقة بالاعتداءات والجنح المختلفة حتى أصبحت صفة لصيقة بما أطلق عليه الشمال الافريقي (les nord africains) الذي بات يتصدر قسم الاخبار، "حتى ان كثيرا من ضباط الشرطة والصحفيين كان يفترض في كل حادثة ان يكون المذنب شمال افريقي" [33]

فحوادث السرقة والاعتداءات بالأسلحة البيضاء والافراط في تناول الكحول، مادة دسمة لقسم الاخبار وعمود الحوادث مثلما عنونت جريدة لوفيغارو بتاريخ 11 فيفري 1957م "اسم الكحولي يجدد العنف لدى الشمال افريقي" [34] ويجب تسجيل اهتمام هذه الصحافة لهذا النوع من الحوادث رغم قلة عددها مثلما أشارت اليه فرانس صوار في اعداد شهر ماي والتي تؤكد انها لم تتجاوز 11 عملية سرقة و9 اعتداءات.

وعلى عكس جريدتي لوموند ولوفيغارو فان جريدة ليمانيتي كانت تتجنب تحديد هوية الفاعلين مكتفية بذكر الحادثة ومكانها او ذكر مهنة المعتدي. وقد ظهرت نعوت (صفات) استعملتها الجرائد لنعت

[33]- شمال افريقي: ويقصد بهم المهاجرين الجزائريين، كما يطلق عليهم الفرنسيون المسلمون الجزائريون.

[34]- Le Figaro, 11 février 1957.

الجزائريين "كالشباب المنحرف" (Jeunes voyous)، او السترات السوداء، ورغم ذلك فان التطور اللافت للمصطلحات في تمثيل جنح الجزائريين لا يعدو ان يكون لجرائم تافهة من قبل قاصرين.[35]

ب. نشاط المهاجر الجزائري "إرهاب":

حصرت هذه الجرائد خلال الفترة 1954-1962م الكثير من العناوين للصراع الحادث بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بقيادة مصالي الحاج، فخصصت له عناوين كان غالبيتها "ان إرهاب شمال افريقيا" [36]، ووصفت نشاط المهاجرين من مناضلي جبهة التحرير الوطني انه "عنف" لأثبات شرعية الجبهة، وكسب الدعم المالي وغالب ما كانت تصفها "بالأعمال الاجرامية" وتصف منفذيها "بالمنظمات الإرهابية" [37]

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكن استخلاص النتائج التالية:

- حاولت الإدارة الفرنسية الاستعمارية جاهدة توظيف السلطة الرابعة –الصحافة-كوسيلة إعلامية لتوجيه الرأي العام الفرنسي والتأثير عليه واقناعه بمصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر.
- ساهمت الصحف الاستعمارية في فرنسا ذاتها بإقناع الراي العام الفرنسي بان الجزائر أرض فرنسية وبحق الفرنسيين في استغلال هذه الأرض.
- دفعت السياسة الاستعمارية الفرنسية بالكثير من الجزائريين الى الهجرة نحو فرنسا وعلى الرغم من تنوع واختلاف دوافع هذه الهجرة الا ان المجاهدين الجزائريين ركبوا البحر في اتجاه المدن الفرنسية لتحسين ظروف معيشتهم وتوفير الامن المادي والاجتماعي لأسرهم.
- ان تطور اعداد المهاجرين الجزائريين الى فرنسا جعل من الهجرة ظاهرة اجتماعية أثرت على التركيبة الاجتماعية للمجتمع الفرنسي.

---

[35]- Guillaume d'Hoop, les algériens acteurs des faits divers pendant la guerre d'Algérie, mémoire de maitrise d'histoire sociale, paris 1, 2001, p.29.

[36]- Ibid., p.30.

[37]- Ibid., p.04.

- ازداد وعي المهاجرين الجزائريين بالقضية الوطنية بعد نقل نشاط جبهة التحرير الوطني الى فرنسا وتشكل ما يعرف ب "فيدرالية جبهة التحرير".

- التف المهاجرون بالتنظيم الجديد، وكثفوا من نشاطهم ضد المصالح الفرنسية في عقر دارها، وأصبحت فرنسا الولاية السابعة بالنسبة لجبهة التحرير.

- أدركت السلطات الاستعمارية خطورة المهاجرين في إطار فيدرالية جبهة التحرير، وتزايد نشاطهم ضد مصالح العدو، وهو ما اضطرها الى محاصرة المهاجرين ومختلف نشاطاتهم الوطنية.

- تم توظيف الصحافة المكتوبة خاصة الحكومية كجريدتي لوموند ولوفيغارو، لإثارة الراي العام ضد المهاجرين الجزائريين، واعتبار أعمالهم النضالية مجرد صفحة من صفحات الاجرام (المهاجر، مجرم وارهابي).

لم تمنع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المهاجرين الجزائريين وحتى القمع البوليسي المسلط عليهم من مساندة القضية الجزائرية، والمطالبة بالحرية والاستقلال لوطنهم الجزائر.

قائمة المراجع:

المؤلفات باللغة العربية:

-عمار بوحوش، 2018، العمال الجزائريون في فرنسا –دراسة تحليلية-طبعة وزارة المجاهدين، ص141.

-علي هارون، 2006، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962م، تذيل محمد بوضياف، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص26.

الأطروحات باللغة العربية:

-بن غليمة سهام، 2016، الحرب النفسية في الثورة الجزائرية بين 1954-1962م بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان، ص 158.

المقالات باللغة العربية:

-جيلالي تكران، جانفي 2018، فيديرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1962م، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية، العدد 19، ص 182-192.

المؤلفات باللغة الفرنسية:

-Édouard catalogne, 1925, la politique de l'immigration en France depuis la guerre de 1914, thèse de doctorat, imprimerie André Tournon, paris.

-P. J. Humerlle, 1982, à prop os de l'immigration algérienne en France, revue espace populations sociétés, , P117-118.

-Gillette Alain et Sayed Abdelmalek, 1976, l'immigration algérienne, éditions entente, Paris, P15.

-Benjamin Stora, 1992, ils venaient d'Algérie, l'immigration algérienne en France 1912-1992, arkreme fayard, paris, P125.

الأطروحات باللغة الفرنسية:

-Bénédicte Poncot, 2016, Besançon à l'heure de la décolonisation, thèse de doctorat, université bourgogne, , p429.

-Guillaume d'Hoop, , 2001,les algériens acteurs des faits divers pendant la guerre d'Algérie, mémoire de maitrise d'histoire sociale, paris 1, p.29.

-Jaurès Chabalier, 2012,analyse du regard de trois quotidiens français sur l'Algérie pas coloniale : 1962-1971, mémoire pour obtention du grade maitre en histoire, univ. De Montréal, , p.16.

-Jeanne Be Gallic, 2014, l'immigration algérienne sur scène théâtrale française (1972-1978), d'une lutte postcoloniale, l'émergence d'une reconfiguration historienne et temporelle, thèse de doctorat, univ. Rennes, p186.

-Muriel Cohen, juin 2013, des familles invisibles politiques publiques et trajectoires algérienne (1945-1985), thèse de doctorat, univ. Paris 1, p.56.

المقالات باللغة الفرنسية:

-Abdelmalek Sayed, juin 1977, les trois « age » de l'immigration algérienne en France, actes de la recherche en science sociale, vol.15, PP.59-60.

القواميس:

-Laacher, S,2012, Dictionnaire de l'immigration en France, paris, la rousse, , p 285.

-Dictionnaire de la langue du XIX^{éme} et du XX^{éme} siècle (1789-1960), 1977, t5, paris, p.1061.

-Universalise. FR, encyclopédie/ presse-naissance-et-développement de la presse écrite.

-Universalise. FR, encyclopédie/ presse-naissance-et-développement de la presse écrite.

مواقع الانترنيت:

-www.toupie.org.dictionnaire, presse écrite.

-www.le figaro .fr histoire archives.

-www.universalis.fr encyclopédie le monde.